
صبرًا أيها الأسير
لجمال أبي حيدرة
بيت المقدس



1441 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

صبرًا أيها الأسير

للأخ جمال أبي حيدرة (حفظه اللّٰه)



بيت المقدس

الإهداء

❁ إلى الجبال الرواسي وآساد الإسلام في معتقل غوانتنامو أمثال الأبطال: رمزي بن شيبة وخالد شيخ مُحَمَّد وأبي زبيدة ورفقائهم في مدرسة يوسف فك الله أسرهم عاجلا.

❁ إلى ليوث الإسلام الذين قضوا نحبهم خلف قضبان الحديد أمثال الشيخ سيد قطب والشيخ فارس الزهراني والشيخ عمر عبد الرحمن وخالد الإسلامبولي تقبلهم الله في عداد الشهداء.

❁ إلى العلماء العشرة الذين تصدوا لطاغية الصومال مُحَمَّد سياد بري يوم ألغى أحكام الميراث واستهزأ بآيات الله وكفر بدين الله فقاموا كوقفة الصديق يوم الردة ووقفة ابن حنبل يوم فتنة خلق القرآن وقالوا أينقص الدين ونحن أحياء! فسجنهم الطاغية ثم أعدمهم أمام مرأى ومسمع الناس، أمثال: الشيخ أحمد الشيخ مُحَمَّد، والشيخ موسى يوسف، والشيخ أحمد إيمان والشيخ علي حسن ورسمي وغيرهم، تقبلهم الله في زمرة الشهداء.

❁ إلى العلماء الأجلاء في سجون آل سلول الذين ليس لهم ذنب إلا أنهم آمنوا بالله وكفروا بالطواغيت وصدعوا بالحق أمثال الشيخ سليمان العلوان والشيخ ناصر الفهد والشيخ وليد السناني والشيخ خالد الراشد والشيخ عبد

العزيز الطريفي والشيخ علي الخضير ثبت الله قلوبهم وفك قيد أسرهم عاجلا.

۞ إلى الأسود المنفردة الذين نفذوا عمليات نوعية زلزلت قلوب الكافرين وأثلجت صدور الموحدين ثم قدر الله لهم الأسر أمثال البطل مُحمَّد البويري المغربي والرائد نضال مالك حسن الفلسطيني وأجمل كساب الباكستاني وغيرهم.

۞ إلى الحرائر العفيفات الطاهرات في سجون أمريكا أمثال عافية صديقي فك الله أسرها.

۞ إلى صديقي الوفي الأسير وخليلي البار الذي أحبه في الله حبًا جمًا والذي اجتمعنا لأجل الله وتفرقنا لأجله وأسال الله أن يجمعنا في ساحات الجهاد مرة أخرى وفي الغرف العلى من جنة الفردوس.

إليهم جميعا أهدي هذه الرسالة وأسأل الله أن يتقبل من استشهد منهم وأن يثبت قلوب من هم على قيد الحياة وأن يفك قيد أسرهم عاجلا غير آجل.

المقدمة

بسم الله والحمد لله القائل في كتابه العزيز ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : 214].

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد القائل: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر". رواه مسلم.

ورضي الله عن الصحابة الكرام الذين أوذوا في الله وأخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أنهم قالوا ربنا الله، وسجن بعضهم لأجل الله أمثال خبيب بن عدي وعبد الله بن حذافة السهمي وأبو جندل وأبو بصير وغيرهم.

ورحم الله عن العلماء الأجلاء الذين امتحنوا في سبيل الله وسجنوا لدينه أمثال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية وسلطان العلماء العز بن عبد السلام والشهيد سيد قطب وغيرهم من العلماء الأجلاء.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الإبتلاء سنة كونية، وهي سنة الله في الأرض فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

يبتلى الرجل على حسب دينه وإيمانه، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، ومن تأمل سيرة الأنبياء والرسل وأتباعهم منذ جاء الحق إلى يومنا هذا يفهم ذلك جليا ويرى عيانا.

فكم سمعنا نبيا قتل كزكريا أو ذبح كيحيي أو ألقي في النار كالخليل أو سجن كيوسف أو رمي به أنه ابن الزنى كعيسى أو قيل عنه إنه ساحر أو كاهن أو مجنون كنبينا مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم.

وكم أمة من أتباع الأنبياء أحرقت وهم أحياء كأصحاب الأخدود أو هجرت عن ديارها كأصحاب موسى أو حوصرت في الشعاب والجبال كأصحاب مُحَمَّد ﷺ.

فإن طريق الدعوة والجهاد ليس مفروشا بالورود والرياحين وإنما هو محفوف بالمكاره والمصائب مفروش بالأشواك والأشلاء والدماء، ولكنه الطريق الوحيد لمن يريد الفوز بالجنان والنجاة من النيران.

فمن قال آمنت بالله لا بد له من الإبتلاء والإمتحان ولا بد له من التمحيص والتمييز ليميز الله الخبيث من الطيب والكاذب من الصادق والمنافق من المؤمن.

ومن سلك طريق الدعوة والجهاد وصدع بالحق أو حمل السلاح أمام وجه الطغاة المتغطرسة فهو معرض للملاحقة والتضييق والقيد والقتل.

ومن واجه الطغاة والجبابرة بالحجة والبيان سيواجهونه بالتهديد والقوة والحبس والقتل لأنه ليس لهم حجة ولا برهان.

قال سيدهم فرعون لموسى عليه السلام بعدما بلغه الرسالة وأقام الحجة عليه ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: 29].

ولما قام النبي ﷺ بين المشركين يدعوهم إلى الله واتباع دينه لجؤوا بالقوة والتهديد قال الله مخبرا عنهم ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [لأنفال:30].

وقالوا لنبي الله شعيب عليه السلام لما بلغهم الرسالة ودعا إليهم أن يتوبوا إلى الله ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ [هود:91].

وقال قوم إبراهيم لنبي الله إبراهيم عليه السلام لما صدع بالحق وأدى الأمانة ﴿ حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 68].

وقال قوم نوح لنبي الله عليه السلام بعدما قام بتبليغ رسالة الله ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء:116].

قال تعالى ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات:53].

فواجب على الدعاة الصادقين، الصادعين بالحق، وحملة السلاح الذين يجاهدون في سبيل الله ويرفعون راية الحق أن يتهيوا للأسر قبل وقوعه، وأن يعدوا له عدة تخففهم عن ألم القيد ومرارة الأسر، ومن أهمها: التوكل على الله والتعلق به، ثم الصبر على الأقدار المؤلمة والمصائب الموجعة، وانتظار فرج الله، وعدم القنوط واليأس من رحمة الله، والثبات على المبادئ والقيم والعقيدة، وعدم التراجع والرضوخ أمام الإغراءات

والضغوطات، والتأمل في سيرة الأنبياء وأتباعهم على مر الزمان، فإنهم مسهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى قالوا متى نصر الله.

فهذا هو الطريق، وهذا هو المنهج الرباني لا محيد عنه ولا مفر منه، ابتلاء وتمحيص، نكبات وعقبات، أشلاء ودماء، قيد وقتل، ثم العاقبة للمتقين، والخزي والندامة للمجرمين.

وهذه الرسالة الصغيرة أرسلها إلى الأحرار والحرائر في سجون أعداء الله وسميتها "**صبرا أيها الأسير**" لتكون لهم شعلة في مسيرة الصمود وبلسما يخفف عنهم مرارة القيد ووحشة الغربة والعزلة.

وإني لست أهلا لأن أقوم هذا المقام، وأستحيي أن أقوم مقام الناصح أمام أولئك الأبطال الصناديد، ولكن قد قيل قديما "ما لا يُدرك كله، لا يُترك جله".

وأسال الله أن تكون نافعة لأسرانا، وشافعة لكاتبها يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم جمال أبو حيدرة

٢٧/١١/١٤٤٠هـ

٢٩/٧/٢٠١٩م

الأولى : اصبر فإن الله معك

يا من سجن لأجل الله، وابتلي لدينه وعقيدته ومبادئه، يا من طال حبسه وتكالب عليه العدى، يا من يتجرع مرارة ذل القيد ومهانة الأسر، اصبر فلست وحدك، فالله معك، وملائكة الرحمن تأيدك، وقلوب عباد الله المؤمنين معك بدعائهم وتضرعهم إلى الله أن يفك قيد أسرك ويخرجك عن أيدي الأعداء.

اِصْبِرْ فَإِنَّكَ يَا أَسِير شَمْسٌ تَدُورُ لَهَا الزُّهُور

مُتَقَدِّمٌ رَغْمَ الْقُيُودِ وَرَائِدٌ رَغْمَ الْصُخُور

أَنْتَ ٱلأَبِيُّ وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْعَمَالَةِ كَالسَّعِير

أَنْتَ الْهُمَامُ تَقُودُ فِي سِجْنِ الْخِيَانَاتِ الصُّقُور

أَدْرِي بِأَنَّكَ مُتْعَبٌ لَكِنَّكَ اللَّيْثُ الْهَصُور

أَدْرِي بِأَنَّكَ مُنْهَكٌ لَكِنَّكَ ٱلأَمَلُ الْكَبِير

أَدْرِي بِأَنَّك وَاهِنٌ لَكِنَّكَ الْبَدْرُ الْمُنِير

أَدْرِي بِأَنَّكَ وَاثِقٌ أَنَّ النِّهَايَةَ لِلصَّبُور

دَارَتْ نُفُوسٌ بِالصِّغَارِ وَأَنْتَ بِالْكُبْرَى تَدُور

فَاهْنَأْ بِسِجْنِكَ وَامْتَشِقْ سَيْفَ النِّكَايَةِ لِلْكَفُور

مُتَوَشِّحاً بِالْعَزْمِ قَدْ نَامَ الْأَرَاذِلُ فِي الْخُدُور

وَقَفَ الزَّمَانُ أَمَامَ سِجْنِكَ يَحْتَفِي بِدَمِ النَّحُور

أَنْتَ الْهُمَام أَنْتَ الْهُمَام

والله معك بالمعية الخاصة، معية النصر والحفظ والرعاية والتأييد ومن كان الله معه فلن يضره كيد الأعداء، والنصر يكون دائما حليفه.

فلو اجتمعت الجن والإنس على أن يضروك وكان الله معك وناصرك فلن يضروك أبدا.

فمهما خططوا لكيدك أو مكروا عليك أو تحالفوا ضدك فسعيهم ومكرهم يكون هباء منثورا ويكون عليهم حسرة وندامة.

وربك أقسم على نفسه الكريمة أن ينصرك ولو بعد حين فقال في الحديث القدسي "وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين".

فقد تكفل الله لك بالنصر، فثق بربك فهو معك وناصرك، فإن كان الله معك فمن ذا الذي تخاف منه، وإن كان ناصرك فمن ذا الذي يهزمك.

قال بعض السلف: "ذهب الصابرون بخير الدنيا والآخرة لأنهم نالوا من الله معية الله".

قال ربك جلا وعلا في كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]

قال الصابوني في تفسير هذه الآية: "أي استعينوا على أمور دنياكم وآخرتكم بالصبر والصلاة، فبالصبر تنالون كل فضيلة، وبالصلاة تنتهون عن كل رذيلة ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ أي معهم بالنصر والمعونة والحفظ والتأييد ".إ.هـ

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ":لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر شرع في بيان الصبر والإرشاد والإستعانة بالصبر والصلاة فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها أو في نقمة فيصبر عليها كما جاء في الحديث "عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته سراء فشكر كان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له".

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نعم: الأولى: أنها لم تكن في ديني، الثانية: أنها لم تكن أعظم مما كانت، الثالثة: أن الله يجازي عليها الجزاء الكبير ثم تلا قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾".

فيا أخي الأسير: لا تجزع من الأسر، ولا تقنط من الفرج،

صبرا يا أخي معك الله، ومن كان الله معه هو الفائز في الدنيا والآخرة وعدوه خاسر في الدارين لا محالة.

وتذكر قول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– عندما كان أسيرا مثلك: "ماذا يفعل بي أعدائي، أنا جنتي وبستاني في صدري، أنا رحت فهي معي لا تفارقني، إن قتلي شهادة، وحبسي خلوة، وإخراجي من بلدي سياحة".

وتذكر قول الله جل وعلا ﴿ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

والصبر شرط لمعية الله وتأييده لعباده المؤمنين.

قال قتادة رحمه الله: ومن يكن الله معه، فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل.

كن متفائلا بما يجري في ساحات العز وأرض النزال، فإن إخوانك المجاهدين ورفقائك في درب العقيدة والمنهج، يسطرون أروع الأمثلة في التضحية والفداء، ويثخنون الأعداء، فأبشر فالنصر توالى ونسمات النصر تهب من جبهات العز وساحات القتال، وراية الحق خفاقة مرفرفة في خراسان الأبية وجزيرة المصطفى والديار الشامية وأرض الكنانة وبلاد الهجرتين وأكناف بيت المقدس والمغرب الإسلامي وغير ذلك من جبهات الإسلام.

أخي أنت حرٌ وراء السدود   أخي أنت حرٌ بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصما   فماذا يضيرك كيد العبيد

أخي ستبيد جيوش الظلام   ويشرق في الكون فجر جديد

فأطلق لروحك إشراقها   ترى الفجر يرمقنا من بعيد

أخي قد أصابك سهم ذليل وغدرا رماك ذراعٌ كليل

ستُبترُ يوما فصبر جميل ولم يَدْمَ بعدُ عرينُ الأسود

أخي قد سرت من يديك الدماء أبت أن تُشلّ بقيد الإماء

سترفعُ قُربانها ... للسماء مخضبة بدماء الخلود

أخي هل تُراك سئمت الكفاح وألقيت عن كاهليك السلاح

فمن للضحايا يواسي الجراح ويرفع راياتها من جديد

أخي هل سمعت أنين التراب تدُكّ حَصاه جيوشُ الخراب

تُمَزقُ أحشاءه بالحراب وتصفعهُ و هو صلب عنيد

أخي إنني اليوم صلب المراس أدُك صخور الجبال الرواس

غدا سأشيح بفأس الخلاص رءوس الأفاعي إلى أن تبيد

أخي إن ذرفت عليّ الدموع وبلّلت قبري بها في خشوع

فأوقد لهم من رفاتي الشموع وسيروا بها نحو مجد تليد

أخي إن نمُتْ نلقَ أحبابنا فرَوْضاتُ ربي أعدت لنا

و أطيارُها رفرفت حولنا فطوبى لنا في ديار الخلود

أخي إنني ما سئمت الكفاح ولا أنا أقيت عني السلاح

و إن طوقتني جيوشُ الظلام فإني على ثقة ... بالصباح

و إني على ثقة من طريقي إلى الله رب السنا و الشروق

فإن عافني السَّوقُ أو عَقّنِي فإني أمين لعهدي الوثيق

أخي أخذوك على إثرنا وفوج على إثر فجرٍ جديد

فإن أنا مُتّ فإني شهيد وأنت ستمضي بنصر جديد

قد اختارنا الله ف دعوته و إنا سنمضي على سُنته

فمنا الذين قضوا نحبهم ومنا الحفيظ على ذِمته

أخي فامض لا تلتفت للوراء طريقك قد خضبته الدماء

و لا تلتفت ههنا أو هناك ولا تتطلع لغير السماء

فلسنا بطير مهيض الجناح ولن نستذل .. و لن نستباح

و إني لأسمع صوت الدماء قويا ينادي الكفاحَ الكفاح

سأثأرُ لكن لربٍ و دين وأمضي على سنتي في يقين

فإما إلى النصر فوق الأنام وإما إلى الله في الخالدين.

قال الله تعالى ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].

الثاني : اصبر فإن الله يحبك

أيها القابض على الجمر رغم المحن والإبتلاءات، أيها الثابت على العهد، يا من اختاره الله أن يكون أسيرا لأجل دينه وعقيدته ومبادئه التي يحملها، اصبر لأن الله يحبك، لأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم كما في الحديث "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط".

فحب الله غاية كل مؤمن، ونهاية كل مطلب، وهي أعلى الأمنيات، وأفضل الغايات، من فاز به فاز الخير كله، وأنت حقا يحبك الله إذا صبرت واحتسبت على مصيبتك وغربتك، لأن الصبر شرط لمحبة الله لك، من صبر على المصيبة واحتسب أجرها عند الله فالله يحبه كما تدل عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

أعلم يقينا أنك في محنة عظيمة وغربة وكربة شديدة لكن في باطنها وطياتها منحة عظيمة قال شيخ الإسلام رحمه الله عندما دخل السجن وأغلق السجان الباب ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13].

قال الله جل وعلا ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: 146].

ليس العجب أن يحب العبد سيده وربه، لأن ذلك من لوازم الإيمان ومن طبيعة العبد المطيع، ولكن العجب كل العجب أن يحب الله عبده، وهو غني عنه، وهو خالقه ومالكه، فسبحان ذي الجلال والإكرام.

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله –: ليس العجب من قوله "يحبونه" إنما العجب من قوله " يحبهم".

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وَاَللَّه يُحِبّ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالهمْ مِنْ الصَّابِرِينَ لِأَمْرِهِ وَطَاعَته، وَطَاعَة رَسُوله فِي جِهَاد عَدُوّه، لَا مَنْ فَشِلَ فَفَرّ عَنْ عَدُوّه، وَلَا مَنْ انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ فَذَلّ لِعَدُوِّهِ لِأَنْ قُتِلَ نَبِيّه أَوْ مَاتَ، وَلَا مَنْ دَخَلَهُ وَهَن عَنْ عَدُوّه وَضَعْف لِفَقْدِ نَبِيّه" إ.هـ

اصبر على القيد والسلاسل، اصبر على طول الأمد، اصبر على الغربة والعزلة، اصبر على شماتة الأعداء، اصبر على فراق الأحباب والأهل، فإن إخوانك المجاهدين يصبرون على اللأواء ولهيب الحرب ومعمعات النزال، يصبرون على القتل والقتال، يصبرون على الأشلاء والدماء، يصبرون على فقد الأبطال ووداع الأحباب ورحيل الأسود إلى دار القرار، يصبرون على تكالب الأعداء، ويصبرون على مشقة الطريق وقلة الناصر وكثرة المخذلين والمرجفين، فليحفظ كل منا ثغره، الأسير في ثغر، والداعية في ثغر، والمجاهد في ثغر، والإعلامي في ثغر، فليصبر كل منا ثغره.

دمع السجين هناك في أغلاله   و دم الشهيد هنا سيلتقيان

حتى إذا ما أفعمت بهما الربى   لم يبق غير تمرد الفيضان

ومن العواصف ما يكون هبوبها　　　بعد الهدوء و راحة الربان

إن احتدام النار في جوف الثرى　أمر يثير حفيظة البركان

وتتابع القطرات ينزل بعده　　سيل يليه تدفق الطوفان

فيموج يقتلع الطغاة مزمجرا .

وأبشرك حديث رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحببْه فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"؛ متفق عليه.

فهذا الحديث الجليل أحسب أنه ينطبق على عباد الله الأسرى، فجميع عباد الله المؤمنين، قادة وجندا، دعاة ومفكرين، علماء وعامة الناس، يحبون أسرانا ويذكرون محاسنهم ويذبون عن أعراضهم، وإذا ذكر هؤلاءالأبطال أمثال: رمزي بن شيبة وخالد شيخ مُحَّد وأبو زبيدة وزكريا موسوي، وأمثال الشيوخ: خالد الراشد ووليد السناني وسليمان العلوان وأبو حمزة المصري يتبادرون إلى ثنائهم ودعائهم ويسألون الله لهم أن يثبت قلوبهم ويفك قيد أسرهم وأن يخرجهم عن أيدي الأعداء، وما أرى ذلك إلا أن الله أحبهم فوضع في قلوب عباده الصالحين محبتهم.

فالصادع بالحق والأبي الذي يأبى الخنا والقعود والإنحناء أمام الطواغيت ويرفض المساومة في دينه وينشد مجد أمته المكلومة لابد أن يكون في هذا العصر إما مطاردا تطارده ملل الكفر وكلاب المخابرات، أو مرابطا في ثغور الإسلام وجبهات القتال

تكالب عليه العدى ورموا عن قوس واحد، أو أسيرا خلف قضبان الحديد وغياهب السجون وتحت ظلمات الزنازن ولا رابع له.

فالأسر والقيد مرحلة من مراحل الدعوة والجهاد يمر عليها الدعاة والمجاهدون وخاصة في هذا العصر المرير فلا بد أن نصبر في هذه المراحل كلها.

لا بد أن نصبر في مرحلة المطاردة وحرمان العيش مع الأهل والأحباب، ولا بد أن نصبر في مرحلة الرباط والجبهات والثغور ونصبر على النصب والتعب والألم والجراحات. ولا بد أن نصبر في مرحلة القيد والأسر ونصبر على سوط الجلادين ومرارة الأسر وشماتة الأعداء في سجون اللئام الأنذال.

فإذا صبرنا في هذه المراحل وثبتنا على الطريق ولم نتراجع عن مبادئنا ننال محبة الله تبارك وتعالى، لأن الصبر على الشدائد والملمات والمصائب شرط لمحبة الله جل وعلا، والدليل قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾.

وقوله ﷺ "إِنّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنّ اللهَ إِذَا أَحَبّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ ".

الثالث : اصبر فإن النصر مع الصبر

أخي الأسير لا تظن أن القيد والأسر عار عليك، فلقد سجن من هو خير منك، لقد سجن قبلك نبي الله يوسف عليه السلام ولبث في السجن بضع سنين، بل اختار السجن خوفا من الزنى وفرارا من الفاحشة فقال "ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه"، وسجن قبلك بعض أخيار هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال خبيب بن عدي وعبد الله بن حذافة السهمي وأبو جندل وغيرهم ﷺ أجمعين، وسجن قبلك العالم الجليل إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وسجن قبلك سلطان العلماء وبائع الأمراء العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى، وسجن قبلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مع فضله وعلمه وعلو منزلته، وسجن قبلك ابن قيم الجوزية العلامة المشهور تلميذ شيخ الإسلام رحمهما الله تعالى، وسجن قبلك المفكر الإسلامي والداعية الذي قدم روحه فداء لدين الله الشهيد سيد قطب تقبله الله تعالى في عداد الشهداء، والقائمة تطول، سجن المحدثون والفقهاء وسادة الناس وأئمة الهدى وأعلام الجهاد.

أما في عصرنا الحديث فحدث ولا حرج فلقد سجن حكيم الأمة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله ورعاه ، وأمير الذباحين والإستشهاديين الشيخ الشهيد أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله والشيخ أبو يحيى الليبي والشيخ أحمد ياسين والشيخ أبو بصير الوحيشي والشيخ سعيد الشهري تقبلهم الله في عداد الشهداء، وسجن

الشيوخ أبو مُحَّد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني وهاني السباعي وأبو مصعب السوري حفظهم الله تعالى وغيرهم وغيرهم الكثير، فليكن هؤلاء قدوتك وأسوتك في محنة القيد وابتلاء الأسر، فاصبر في محنتك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا كما في الحديث "واعلَمْ أنّ النّصرَ مع الصّبرِ، وأنّ الفرَجَ مع الكرْبِ، وأنّ مع العُسرِ يُسرًا".

فمفتاح النصر والظفر والغلبة على الأعداء هو صبر ساعة.

قال بعض السلف: كلنا يكره الموت وألم الجراح ولكن نتفاضل بالصبر.

أعلم يقينا أن الأسر يؤلمك ومرارة القيد تضرك ولكن اصبر قليلا تفز خيري الدنيا والآخرة.

قال الشاعر:

والصبر مثل اسمه مر مذاقته   لكن عواقبه أحلى من العسل.

قال عمر بن الخطاب لأشياخ من بني عبس وكانوا مشهورين بالقتال والشجاعة: بم قاتلتم الناس ؟ قالوا بالصبر لم نلق قوما إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا.

فقاتل عدوك بالصبر وجالدهم بالمصابرة والتجلد.

فكما أنجى الله نوحا ومن معه في الفلك من الغرق، وأنجى إبراهيم من النار، وأنجى موسى ومن معه من اليم ومن بطش فرعون وملائه، وأنجى يونس من بطن الحوت، وأنجى أصحاب الصخرة من الصخرة وأنجى مُحَّدا ﷺ في غار الحراء من المشركين

سينجيك من هذه الكربة ومن كل كرب الدنيا والآخرة، فثق بربك وانتظر فرجه ونصره.

لو سجنوك في زنزانة مظلمة الأركان ضيقة الجدران، بل لو سجنوك في قاع البحار، لجاء الفرج حتى يدخل معك فيخرجك من الزنزانة أو من قاع البحار بعون الله جل وعلا، وليس هذا قولي بل هو قول حبيبك وقدوتك مُحَمَّد ﷺ فقد روى البزار في مسنده وابن أبي حاتم من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"لَوْ جَاءَ الْعُسْرُ فَدَخَلَ هَذَا الْجُحْرَ، لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَه".

وقال عمر رضي الله عنه: "مهما ينزل بإمرئ شدة يجعل الله بعدها فرجا إنه لن يغلب عسر يسرين".

وقال رسول الله ﷺ: "إنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ".

وقال الله تعالى ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ [الطلاق: 7].

وروى البزار وابن أبي الحاتم والحاكم بسند حسن قال النبي ﷺ: "لن يغلب عسر يسرين ".

قال الشاعر:

عَسَى مَا تَرَى أَنْ لا يَدُومَ وَأَنْ تَرَى لَهُ فَرَجًا مِمّا أَلَحّ بِهِ الدّهْرُ

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللّهُ إِنّهُ لَهُ كُلّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

إِذَا لاحَ عُسْرٌ فَارْجُ يُسرًا فَإِنّه قَضَى اللّهُ أَنّ الْعُسْرَ يَتْبَعُه الْيُسْرُ.

إذا كنت في كربة فارج يسرا، وإذا كنت في عسر فانتظر يسرا، وإذا كنت في محنة فاصبر ساعة تنقشع سحابة المحنة وتزول الغمة والشدة والكربة بحول الله وقوته تعالى.

وتأمل قصة نبي الله يونس عليه السلام بفهم واسع وإدارك عميق، فلما التقمه الحوت ومكث في ظلمات ثلاث، في ظلمة الليل وظلمة البحار وظلمة بطن الحوت، استسلم لله وفوض أمره إلى الله ونادى بالتوحيد فقال (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

فاستجاب الله ندائه وتقبل دعائه وفرج كربه وهمه ونجاه من الضيق والشدة.

فكما أنجى الله يونس من بطن الحوت ومن تلك المحنة العظيمة سينجي كل مؤمن دعا الله بهذه الدعاء كما قال رسول الله ﷺ: "ما دعا بها عبد مسلم قط وهو مكروب إلا استجاب الله دعاءه ".

الرابع : اصبر وانتظر الفرج

أيها الأسير المبتلى لذات الله ودينه، يا من حير عقول العدى وأفكار جلاديه بثباته على دينه رغم الصعاب والأهوال ورغم القيد ولفح السوط على جسمه المنهوك، يا من صار رمزا سيقتدي به أجيالنا القادمة ومنارة يهتدى به في هذه الظروف القاسية وفي هذا العصر المرير عصر الغربة والغرباء، يا من لم تغيره الظروف القاسية في السجون والفتن العاتية في هذا الزمن المؤلم، يا من صقلته المحن والإبتلاءات وهذبته الكروب والشدائد، اصبر وانتظر الفرج، فإن انتظار الفرج من أفضل العبادات وأعلى القربات عند الله قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:" سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ".

لأن العبد إذا اسودت أمامه الدنيا، وتعاقبت عليه الكروب والمحن والمصائب، وتكالبت عليه ذئاب البشر والكلاب، وتجرع مرارة الهزيمة وشماتة الأعداء وندرة الناصر ووحشة الطريق وقلة سالكيه وكثرة المخالفين، عند ذلك إذا تعلق قلبه بالله، واطمئن به، وانتظر فرجه ونصره، وثبت على الدين، ولم يتراجع عن منهجه الرباني، فذلك أفضل العبادات وأعلى الغايات وأسمى الأمنيات.

أخي في الله: إذا ضاق بك الأمر، وصعبت عليك الدنيا، وتوالت عليك المحن، وضاقت بك الأرض بما رحبت، فاصبر وانتظر الفرج، فإن ربك رحيم ودود.

قال الشاعر:

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فأضيق الأمر أدناه إلى الفرج.

لا تيأس مهما كانت الظروف، ولا تقنط من الفرج مهما هبت رياح المحن، وثارت عواصف الإبتلاءات، وإياك إياك أن تسيئ الظن بربك فهو حكيم بأفعاله وأقواله وقضائه وقدره، يضع الأشياء في المكان المناسب، وهو خبير بمصالح عباده في دينهم ودنياهم، وهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وهو منزه عن اللعب والعبث، فأقواله في غاية الحكم، وأفعاله في روعة الصواب، ولو كشفت لنا نهاية المقادير وما تؤول إليها الأمور لاخترنا ما قدر الله لنا ورضينا بقسمته لنا.

فالسجن خير لك، وهذه المصائب خير لك في الدنيا والآخرة، فهي مكفرات للذنوب، ورفعة للدرجات، وتكفير للسيئات، وهي تقربك إلى الله، وتعلمك علم اليقين أنك عبد لله تجري عليه أحكامه ومقاديره طوعا أو كرها، وأنك لا غنى عنه طرفة عين أو أقل من ذلك.

أخي في الله: إذا احلولك سواد الليل فارقب نور الفجر القريب، وإذا اشتدت ظلمة السحاب سيلمع البرق في دجى الليل، وإذا اشتد الحبل سينقطع حتما، وإذا رأيت أن الليل اسود ظلامه فاعلم أنه قد حان وقت الصباح المشرق.

قال الشاعر:

إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ وَضَاْقَ بِمَا بِهِ الصّدْرُ الرّحِيْبُ

وأوطنت المكارهُ واستقرت وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوْبُ

ولم ترَ لانكشاف الضرِّ وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريبُ

أتاكَ على قنوطٍ منك غوثٌ يمنٌّ به اللطيفُ المستجيبُ

و كلُّ الحادثاتِ اذا تناهتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرْيَبُ.

أخي في الله انتظر الفرج بحسن الظن بربك فهو كافئك وحسبك ونعم الوكيل قال الله جل وعلا ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: 36].

وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث القدسي"أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي".

لما فقد نبي الله يعقوب عليه السلام فلذة كبده وثمرة فؤاده وقرة عينه يوسف عليه السلام لم يجزع من المصيبة ولم يضجر من الفاجعة، بل ثبت ثبات الجبال، ووقف وقفة الأسود وقال ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

ولما توالت عليه المحن وأتته المصيبة الثانية وفقد فلذة كبده الثاني بنيامين قابل المصيبة بصدر رحب وقلب مطمئن بوعد الله راض بقضائه وقدره فقال وهو يحسن الظن بالله ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: 83].

وحث على بنيه الأمل واليقين على وعد الله وعدم القنوط من رحمة الله فقال ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: 87].

إنه حسن الظن بالله والتفائل الجميل.

أخي في الله: قل لجلاديك وكلاب المخابرات والمباحث متحديا لهم وأنت شامخ كالطود، رافع الرأس كالصقور، ثابت الجنان كالأسود، قوي العقيدة لا تزلزله العواصف والأعاصير، ولا تحركه الرياح والأمواج:

سأصبر للزّمان وإن رماني   بأحداثٍ تضيق بها الصّدور

وأعلم أنّ بعد العسر يسراً   يدور به القضاء المستدير.

نعم أن بعد العسر يسرا، وأن بعد الكرب والشدائد فرجا، وأن بعد القيد والسجن حرية، وأن بعد الشتات والفرقة ألفة واجتماعا، وأن بعد الحزن والضيق فرحا، وأن بعد الهزائم والنكبات نصرا وعزا وتمكينا، وأن بعد الدمع بسمة، وأن بعد الأسر صولات وجولات.

كأسد الشرى في ساحات القتال، وأن بعد الظلم والإبتلاء انتقام من أعداء الله وثأر لإخواننا المقهورين، سيجعل الله بعد عسر يسرا، ولن يطول ليل الظالمين بعون الله تبارك وتعالى.

أخي في الله: عليك بالدعاء فهي سلاح المؤمن، وسهام الليل، وتحر أوقات الإجابة، مثل دبر الصلوات المكتوبات، وثلث الليل الأخير، ووقت نزول المطر، وفي السجود، وساعة يوم الجمعة، وبين الآذان والإقامة، وغير ذلك من أوقات إجابة الدعاء.

وقل لشاتميك والمستهزئين بك، الذين يسفهون عقيدتك، ويصفونك بالتخلف والرجعية والتهور، وأنك بعت السلامة بالردى:

وتجلدي للشامتين أريهم

أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها

ألفيتَ كل تميمة لا تنفع.

الخامس: اصبر واقتد بالأنبياء والرسل

أخي الأسير، المبتلى لأجل دينه ومبادئه، المكبل بالقيد والحديد والسلاسل، اصبر صبرا جميلا واقتد بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فلقد أوذي الأنبياء والرسل ومسهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى قالوا متى نصر الله قال الله ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: 214].

وكذب الناس دعوتهم واستهزأوا بهم قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 34].

والصبر في المصائب ومتاعب الدنيا وتكاليف الدعوة ومشقة الطريق هي من صفات أنبياء الله تعالى فهم صبروا وصابروا وتحملوا العبء والمشاق وثبتوا على الطريق ليكونوا قدوة لأتباعهم وأسوة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة.

وذكر الله ذلك في كتابه العزيز في آيات متعددة فمنها قوله تعالى ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: 12].

قال الطبري رحمه الله في تفسيره: "يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قِيل الرُّسُل لِأُمَمِهِمْ: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّل عَلَى اللَّه) فَنَثِق بِهِ وَبِكِفَايَتِهِ وَدِفَاعه إِيَّاكُمْ عَنَّا .

(وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) يَقُول: وَقَدْ بَصَّرْنَا طَرِيق النَّجَاة مِنْ عَذَابه, فَبَيَّنَ لَنَا. (وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا) فِي اللَّه وَعَلَى مَا نَلْقَى مِنْكُمْ مِنْ الْمَكْرُوه فِيهِ بِسَبَبِ دُعَائِنَا إِلَيْكُمْ إِلَى مَا نَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ الْبَرَاءَة مِنْ الْأَوْثَان وَالْأَصْنَام وَإِخْلَاص الْعِبَادَة لَهُ.

(وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ) يَقُول: وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ مَنْ كَانَ بِهِ وَاثِقًا مِنْ خَلْقه، فَأَمَّا مَنْ كَانَ بِهِ كَافِرًا فَإِنَّ وَلِيّه الشَّيْطَان. الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّل عَلَى اللَّه وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ) يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قِيل الرُّسُل لِأُمَمِهِمْ: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّل عَلَى اللَّه) فَنَثِق بِهِ وَبِكِفَايَتِهِ وَدِفَاعه إِيَّاكُمْ عَنَّا، (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا).

يَقُول: وَقَدْ بَصَّرَنَا طَرِيق النَّجَاة مِنْ عَذَابه، فَبَيَّنَ لَنَا (وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا) فِي اللَّه وَعَلَى مَا نَلْقَى مِنْكُمْ مِنْ الْمَكْرُوه فِيهِ بِسَبَبِ دُعَائِنَا إِلَيْكُمْ إِلَى مَا نَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ الْبَرَاءَة مِنْ الْأَوْثَان وَالْأَصْنَام وَإِخْلَاص الْعِبَادَة لَهُ. (وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ) يَقُول: وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ مَنْ كَانَ بِهِ وَاثِقًا مِنْ خَلْقه، فَأَمَّا مَنْ كَانَ بِهِ كَافِرًا فَإِنَّ وَلِيّه الشَّيْطَان" .إ.هـ

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ثم قالت الرسل : (وما لنا ألا نتوكل على اللّه) أي وما يمنعنا من التوكل عليه؟ وقد هدانا لأقوم الطرق وأوضحها وأبينها، (ولنصبرن على ما آذيتمونا) أي من الكلام السيء والأفعال السخيفة، (وعلى اللّه فليتوكل المتوكلون)". إ.هـ

قال الصابوني في تفسير هذه الآية: قالت الرسل: أي شيئ يمنعنا من التوكل على الله؟ (وقد هدانا سبلنا) أي والحال أنه قد بصرنا طريق النجاة من عذابه (ولنصبرن على ما آذيتمونا) أي ولنصبرن على آذاكم.

قال الجوزي رحمه الله: وإنما قص هذا وأمثاله على نبينا ﷺ ليقتدي بمن قبله في الصبر وليعلم ما جرى لهم.

وقال الله تعالى ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: 85].

قال الصابوني في تفسير هذه الآية: "أي واذكر لقومك قصة إسماعيل بن إبراهيم وإديس بن شيث وذا الكفل (كل من الصابرين) أي كل من هؤلاء الأنبياء من أهي الإحسان والصبر، جاهدوا في الله وصبروا على ما نالهم من الأذى".

قال الجزائري في تفسيره: "أي واذكروا في عداد المصطفين من أهل الصبر والشكر إسماعيل بن إبراهيم الخليل وإدريس وهو أخنوخ وذا الكفل (كل من الصابرين) على عبادتنا الشاكرين النعمائنا".

ولك في رسول الله ﷺ قدوة حسنة في الصبر والمصابرة وتحمل المشاق، فقد بصق وجهه الشريف، ووضعت سلى الجزور على ظهره وهو ساجد لله، وسال الدم على وجهه الكريم وكسرت رباعيته يوم أحد وربط الحجرين على بطنه من الجوع ومع ذلك كان صابرا محتسبا يقول أفلا أكون عبدا شكورا.

وأمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يصبر على أذى المشركين وأن يقتدي بإخوانه الأنبياء الذين أوذوا في سبيل الله فصبروا وثبتوا على الحق قال تعالى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 35].

قال الطبري في تفسيره: "يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُثَبِّته عَلَى الْمُضِيّ لِمَا قَلَّدَهُ مِنْ عِبْء الرِّسَالَة، وَثِقَل أَحْمَال النُّبُوَّة صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآمِره بِالِائْتِسَاءِ فِي الْعَزْم عَلَى النُّفُوذ لِذَلِكَ بِأُولِي الْعَزْم مِنْ قَبْله مِنْ رُسُله الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عَظِيم مَا لَقُوا فِيهِ مِنْ قَوْمهمْ مِنْ الْمَكَارِه، وَنَالَهُمْ فِيهِ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى وَالشَّدَائِد.

(فَاصْبِرْ) يَا مُحَمَّد عَلَى مَا أَصَابَك فِي اللَّه مِنْ أَذَى مُكَذِّبِيك مِنْ قَوْمك الَّذِينَ أَرْسَلْنَاك إِلَيْهِمْ بِالْإِنْذَارِ (كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْم) عَلَى الْقِيَام بِأَمْرِ اللَّه، وَالِانْتِهَاء إِلَى طَاعَته مِنْ رُسُله الَّذِينَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ النُّفُوذ لِأَمْرِهِ، مَا نَالَهُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّة. وَقِيلَ: إِنَّ أُولِي الْعَزْم مِنْهُمْ، كَانُوا الَّذِينَ اُمْتُحِنُوا فِي ذَات اللَّه فِي الدُّنْيَا بِالْمِحَنِ، فَلَمْ تَزِدْهُمْ الْمِحَن إِلَّا جِدًّا فِي أَمْر اللَّه، كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيم وَمُوسَى وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ ".إ.هـ

وقال الجزائري في تفسيره: "فاصبر يا رسولنا على ما تلاقي من أذى قومك من تكذيب وأذى فاثبت لذلك كما ثبت أولوا العزم من قبلك".

يا من سلك طريق الجهاد وصدع بالحق، يا من رفع راية الحق ثم قدر الله له القيد والأسر لحكمة يعلمها، أيها المبتلى في مدرسة يوسف، يا من يتجرع قلبه خلف قضبان الظلم وخلف قفص الإجرام: اصبر على محنتك، وامض على دربك، ولا

تلتف إلى الوراء، ولا تجزع من الأسر، ولا تيأس من الفرج، ولا تقنط من رحمة الله، فهذا هو الطريق، وهذا هو المنهج الرباني ابتلاء وتمحيص ثم تمكين على الأرض، سئل الشافعي رحمه الله فقيل له: أيهما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى ؟.

فقال الشافعي رحمه الله: "لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومُحَّدا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة ".إ.هـ

صبراً على شدة الأيام إنّ لها عُقْبَى وَمَا الصّبْرُ إلاّ عِنْدَ ذِي الحَسَبِ

سيفتح الله عن قرب بنافعة فِيْها لِمِثْلِكَ رَاحَاتٌ مِنَ التّعَبِ.

فبالصبر تنال الرفعة في الدنيا والدرجات العلى في الجنان والإمامة في الدين، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله =: "والصبر لقاح اليقين، فإذا اجتمعا أورثا الإمامة في الدين".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية = رحمه الله: "بالصبر واليقين تنال الإمامة" .

السادس: فاصبر لأن الكفار يصبرون على كفرهم فاصبر أنت على إسلامك

أيها الأسير المظلوم في سجوم طواغيت العرب والعجم، اصبر على دينك الحق وعقيدتك الثابتة الصحيحة ومبادئك التي سجنت لأجلها، فإن الكفار يصبرون على دينهم المنحرف وعقيدتهم الباطلة ومبادئهم الهدامة.

وإن المشركين من كفار قريش لما دعى الرسول ﷺ دين الحق وعبادة الله وحده لا شريك له قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: 5].

وتواصوا فيما بينهم أن يصبروا على دينهم الباطل وعبادة أصنامهم وأوثانهم التي لا تجلب لهم النفع ولا تدفع عنهم الضر.

والكفار يصبرون على القتل وألم الجراحات في ساحات القتال فاصبر أنت في سجنك وفي زنزانتك ترغيما لأعداء الله.

فإن كنت تتألم من القيد ومرارة الأسر فإن الكفار يألمون كما تألم وأنت ترجو من الله مالا يرجون قال تعالى ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104].

فأنت ترجو من الله النصر والمثوبة والرفعة وجنة الفردوس وهم لا يرجون من الله شيئا، ووعد الله لهم الخسارة في الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب أليم قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 36].

ولستم سواء فأنت على الحق وهم على الباطل وصبرك ثواب وأجر ورفعة وصبرهم حسرة وندامة قال تعالى ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: 16].

ولسنا سواء فصابرنا مأجور بصبره وثباته، وأسرانا أبطال كأسد الشرى رغم القيد ورغم الحياة الصعبة في سجون أعداء الله، وقتلانا شهداء تفوح منهم رائحة المسك ومأواهم الجنان بإذن الله، وصابرهم خاسر لا ثواب له في صبره، وقتلاهم جثث نتنة تخرج منهم رائحة الكلاب والجيف ومأواهم نار تلظى.

قال عمر ﷺ للنبي ﷺ يوم الحديبية: "أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟"، فقال النبي ﷺ: "بلى".

فيا أخي الأسير: من ثبت بدينه وتمسك بعقيدته وعاش للإسلام ومات في الإسلام ونجاه الله من النار وأدخله جنته هو الفائز الحقيقي والسعيد المفلح في الدارين حتى وإن سجن أو قتل أو هجر عن دياره.

وتأمل هذه القصة الفريدة فإن الله لما ذكر قصة أصحاب الأخدود وهم أحرقوا أحياء وأبيدوا عن بكرة أبيهم صغارا وكبارا كهولا وشيوخا ونساء، حتى الرضع منهم

لم ينج من القتل والحرق ختم الله قصتهم بهذه الكلمة العجيبة التي تقرع القلوب فرحا وتثبت الفؤاد وتمنحك الثبات والشموخ كالجبال الرواسي أمام المصائب فقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: 11].

نعم ذلك الفوز الكبير، لقد فازوا وإن قتلوا، لقد فازوا وإن أحرقوا وهم أحياء، لقد فازوا وإن أبيدوا، لقد فازوا وإن فارقوا الدنيا ورحلوا عنها مظلومين مقهورين، لقد فازوا وإن تكالب عليهم العدى، لقد فازوا فوزا كبيرا، لأن الثبات على الحق حتى الممات هو فوز ونصر بحد ذاته.

فاصبر أخي كما صبروا تفز فوزا عظيما كما فازوا فوزا كبيرا.

قال الصحابي حرام بن ملحان ﷺ لما طعنه المشركون ورأى الدم يسيل منه لطخ الدم بوجهه وصاح بأعلى صوته وقال: " الله أكبر فزت ورب الكعبة" .

السابع: اصبر فإن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب

أخي الحبيب الأسير، يا من يعبد الله في السنوات الطوال في الزنازن الضيقة والغرف الإنفرادية، يا من حرم منه رؤية أعز أصدقائه ورفقاء دربه، يا من لم يزل متمسكا بدينه وعقيدته رغم الأهوال والصعاب، اصبر فإن الله يوفي أجر صبرك يوم القيامة بغير حساب قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

قال الطبري –رحمه الله– في تفسيره: "يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّمَا يُعْطِي اللَّه أَهْل الصَّبْر عَلَى مَا لَقُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا أَجْرهمْ فِي الْآخِرَة بِغَيْر حِسَاب".

قال الأوزاعي –رحمه الله–: "ليس يوزن لهم ولا يكال إنما يغرف لهم غرفا ".

وقال سليمان القاسم –رحمه الله–: "كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر".

وقال ابن جريج: "بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك".

قال قَتَادَة: "(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرهمْ بِغَيْرِ حِسَاب) لَا وَاَللَّه مَا هُنَاكُم مِكْيَال وَلَا مِيزَان".

لا تحزن مما مضى وفات من أمور الدنيا ولا تجزع بما أصابك فإن الله لا يضيع أجر الصابرين.

اصبر فإن الألم سيزول والسوط ستسقط والقيد سينكسر والأجر قد ثبت بإذن الله.

اصبر أيها الغريب في زمن الغربة لأن الله أعد للغرباء الصابرين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال رسول الله ﷺ:"بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ".

نقل النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض أنه قال في معنى الحديث:" أَنّ الإِسْلام بَدَأَ فِي آحَاد مِنْ النّاس وَقِلّة، ثُمّ انْتَشَرَ وَظَهَرَ، ثُمّ سَيَلْحَقُهُ النّقْص وَالإِخْلال، حَتّى لا يَبْقَى إِلا فِي آحَاد وَقِلّة أَيْضًا كَمَا بَدَأَ " اهـ.

قال السندي في حاشية ابن ماجه: "(غَرِيبًا) أَيْ لِقِلّةِ أَهْله وَأَصْل الْغَرِيب الْبَعِيد مِنْ الْوَطَن (وَسَيَعُودُ غَرِيبًا) بِقِلّةِ مَنْ يَقُوم بِهِ وَيُعِين عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَهْله كَثِيرًا (فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ، و"طُوبَى"، تُفَسّر بِالْجَنّةِ وَبِشَجَرَةٍ عَظِيمَة فِيهَا. وَفِيهِ تَنْبِيه عَلَى أَنّ نُصْرَة الإِسْلام وَالْقِيَام بِأَمْرِهِ يَصِير مُحْتَاجًا إِلَى التّغَرّب عَنْ الأَوْطَان وَالصّبْر عَلَى مَشَاقّ الْغُرْبَة كَمَا كَانَ فِي أَوّل الأَمْر" ا.هـ.

كن شامخا صبورا لا تزلزله العواصف والرياح، اصبر إن قيدوك بالحديد أو كبلوك بالسلاسل، اصبر إن شتموك أو استهزأوا بك أو سفهوا عقيدتك ودينك، اصبر إن مزقوا جلدك ولحمك بالسياط، اصبر إن كسروا عظامك أو قطعوا أوصالك، اصبر إن حكموك بالسجن المؤبد أو الإعدام، اصبر إن قادوك إلى المشنقة أو إلى ساحة

الإعدام، وامش بخطوات ثابتة، واعلم أن أمامك الجنة ورب غفور ودود تحب لقائه ويحب لقائك، نعم يحب لقائك، وأنك ستلقى مُحَّمدا وصحبه ورفقائك الأخيار الذين استشهدوا قبلك، وكنت تتمنى لقائهم في الجنان، وتتزين حور الحسان لمقابلتك هناك في الغرف العلى من الجنة وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

أخي في الله: قل لأعدائك الكفرة ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة: 51].

وقل للطواغيت وجلادي السجون وكلاب المباحث:

أرونا بطشكم هيا أرونا   وطيشوا واملأوا منا السجونا

وآذونا بكل قوىً لديكم   وزيدونا فإنا صابرونا

على درب الجهاد لنا ثبات   بحمد الله منجي المؤمنينا

سنمضي رغم ضيق الحال حتى   يميز الله منا الصادقينا.

الثامن: اصبر فهذا كله لأجل دينك

أخي الأسير الذي أصبح غريبا بين قومه وأهله وعشيرته، أخي الأسير الذي لا يجد من يؤنسه في زنزانته، أو من يصبره ويواسيه في محنته وعزلته، أخي الأسير الذي تكالب عليه أنذل خلق الله وأفجر عباده وأخس من وطئ الحصى ومشى على الأرض، أخي الأسير الذي طال شوقه وحنينه إلى الحرية، اصبر فهذا كله لأجل دينك وعقيدتك، فدين الله غال وسلعته غالية وهي جنة عرضها السموات والأرض أعدت للصابرين المتقين، ومهرها الدماء والأشلاء والمصائب والمحن، لأن الجنة حفت بالمكاره، وهي ما تكره النفس من المصائب والملمات والطاعات الشاقة، قال رسول الله ﷺ: "حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشّهوات".

ولأجل الدين والعقيدة تسحق الجماجم وتتطاير الرؤوس وتطحن العظام ويدور رحى الحرب وتزهق الأرواح وتراق الدماء وتبذل المهج.

أخي الأسير : اثبت على محنتك ولتكن عدتك فيها الصبر والمصابرة ، وعدم التنازل والتراجع عن منهجك ومبادئك مهما كانت الظروف ومهما كانت العقبات.

واقتد بنبيك محمد ﷺ الذي قال: " وَاَللّهِ لَوْ وَضَعُوا الشمسَ فِي يَمِينِي، والقمرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتّى يُظهره اللّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ".

وتذكر قول الصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه عندما كان أسيرا مثلك:

"ولست أبالي حين أقتل مسلماً   على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع".

ولله در من قال:

"وميثاق مع الله اشترينا   تكاد نفوسنا شوقاً تطيرُ

وفي ذات الإله تهون نفسي   ونفس القاعدين لها شخيرُ. "

أخي الأسير: هذه المصائب التي وقعت عليك مهما كانت قاسية وعظيمة، ومهما كانت كوقع النبال على الفؤاد، فهذا غيض من فيض مما لاقاه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومما لاقاه صحابة رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة، ولا تساوي شعرة مما لاقاه أئمة الهدى وأعلام الجهاد في العصور الماضية قال رسول الله ﷺ: "كان الرجلُ في من قبلكم يُحفَرُ له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضَع على رأسِه، فيُشقُّ باثنتين، وما يصدُّه ذلك عن دينِه، ويُمشَط بأمشاطِ الحديد ما دون لحمِه من عَظْمٍ أو عصَب، وما يصدُّه ذلك عن دينِه، والله ليُتمنّ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ أو الذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجلون".

وتذكر قصة الغلام الذي قدم روحه ونفسه رخيصة فداء لدين الله.

أخي الأسير _لا قدر الله _ أنك لو تنازلت عن دينك، وتنكبت عن الطريق، وملت عن الهدى، أنهم سيطلقون سراحك، ولكن فماذا بعدها إلا الخسران المبين؟ وماذا بعد الحق إلا الضلال؟.

وكل من تنكب عن الطريق، وتنازل عن العقيدة والمنهج ، فهو خاسر وإن شم عبير الحرية، وهو خاسر وإن ظن أنه الفائز، وحاشاه أن تكون مثل هؤلاء بعون الله جل وعلا فإن الله لا يضيع عمل من أحسن عملا.

أخي الأسير: اصبر على دينك وعقيدتك، ألا ترى أن اليهودي يصبر على دينه المنحرف، والصليبي يصبر على دينه المنسوخ، والمجوسي يصبر على أصنامه وأوثانه، والمرتد يصبر على ردته وكفره، فأنت أولى بالصبر منهم، وأحق بالمصابرة، فصبرهم على ضلال وصبرك على حق، ويثيبك الله على صبرك وثباتك.

أخي الأسير: فإن كان أهل العافية في الدنيا يتمنون أن لا يكونوا مثلك في المحنة والإبتلاء، ويسألون الله العافية من البلاء، وأن ينجيهم من الشدائد والكربات، فإنهم يتمنون في الآخرة أن لو كانوا في الدنيا أصحاب بلاءات ليكونوا أصحاب كفارات، يرفع الله بهم الدرجات، ويكفر عنهم السيئات، ويبلغهم منازل الصابرين المحتسبين، كما في الحديث الذي قال رسول الله ﷺ فيه: " يَوَدُّ أَهلُ العَافِيَة يَومَ القِيَامَةِ حِينَ يُعطَى أَهلُ البَلَاءِ الثّوَابَ لَو أَنّ جُلُودَهُم كَانَت قُرِّضَت فِي الدُّنَيا بِالمَقَارِيضِ".

فهذه بشارة عظيمة تخفف عنك ألم المصيبة، ومرارة الأسر، وتمنحك الثقة والثبات على الطريق لأننا أصحاب الآخرة ولسنا أصحاب الدنيا الفانية والحياة التافهة الذليلة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:"إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد

ارتحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولاحساب وغدا حساب ولا عمل ".

فالسعيد من ثبت على الطريق، وصبر على المصائب، واحتسب الأجر عند الله، وفاز بجنة ربه، ونجاه الله من العذاب الأليم، وإن لاقى في الدنيا ما تقشعر منها الأبدان، ويذوب الجبال الرواسي، ويشيب الولدان، لهولها وقساوتها وعظمتها.

أخي الأسير: أنك سوف تنسى أول دخولك في الجنان كل أهوال الدنيا ومتاعب الحياة وعثرات الطريق ، وكل المحن والإبتلاءات ، قال رسول الله ﷺ: " وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ".

فبشرى لك عندما تفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الصابرين، وتقول: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ. "

التاسع: اصبر فالعاقبة للمتقين

يا من أثقله القيد وأضناه الحديد أيها الغريب في زمن الغربة والمحنة أيها المتمسك بدينه ومبادئه في زمن التراجعات والإنتكاسات، كفكف دموعك واضمد جراحك وارفع رأسك شامخا وابتسم للفرج القريب فمهما طال ليل الظالمين ومهما اسود الظلام ومهما تجبر المتجبرون ومهما طغى الطغاة ومهما تأزمت الأمور ومهما انقطعت الأسباب والحيل ومهما سدت الأبواب والطرق ومهما ظننت أنها النهاية ولا نجاة من هذه الفاجعة، ومهما حارت العقول وأفزعت القلوب ومهما ضاقت الأرض بما رحبت ومهما بلغت القلوب الحناجر، ومهما هبت رياح العواصف وهاجت الأمواج العاتية، فالفرج قريب والنصر آت لا محالة إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا.

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ   يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

فَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ   وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

فَيَا لَيْتَ الرِّيَاحَ مُسَخَّرَاتٌ   بِحَاجَتِنَا تُبَادِرُ أَوْ تَئُوبُ

فَتُخْبِرُنَا الشِّمَالُ إِذَا أَتَيْنَا   وَتُخْبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ

فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَّى   فَإِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ.

فالعاقبة للمتقين والمستقبل لهذا الدين والنصر يكون حليف المسلمين ما داموا متمسكين بدينهم ثابتين على عقيدتهم حتى وإن سجنوا أو هجروا من ديارهم فإنهم منصورون غالبون.

قال الله ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: 128].

قال الطبري في تفسير هذه الآية " اِسْتَعِينُوا بِاَللَّهِ": عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمه فِيمَا يَنُوبكُمْ مِنْ أَمْركُمْ وَاصْبِرُوا عَلَى مَا نَالَكُمْ مِنْ الْمَكَارِه فِي أَنْفُسكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ مِنْ فِرْعَوْن" إ.هـ

وقال الجزائري في تفسير هذه الآية: "فمتى صبرتم على ما يصيبكم فلم تجزعوا فترتدوا، واتقيتم الله ربكم فلم تتركوا طاعته وطاعة رسوله أهلك عدوكم وأورثكم أرضه ودياره"ا.هـ.

وقال تعالى ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137].

سينكسر القيد وتسقط السوط ويعود المفقود ويخرج الأسير ويفك العاني ويقتل الجاني ويذبح السجان وتهدم الأسوار وتزال الأشواك وتعود البسمة ويجتمع الأحباب ورفقاء الدرب في ساحات الجهاد أعزة كرماء أحرارا شرفاء سادة نبلاء.

لا بُدّ لِلّيْلِ أنْ يَنْجلي وَلا بُدّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر.

العاشر: فوائد الصبر

للصبر فوائد كثيرة لا تعد وفضائل جليلة لا تحصى وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونلخص بعضها في هذه الرسالة الصغيرة لتعم الفائدة ولنعلم قيمته وأهميته في الإسلام.

الفائدة الأولى : معية الله تعالى

فهي فائدة عظيمة وفضيلة كبيرة، فمن صبر على المصيبة والمحن والملمات وعثرات الطريق ينال معية الله تعالى، ومن كان الله معه فلا ضيعة عليه قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

ومن الفوائد التي ننال بالصبر محبة الله جل وعلا، وكفى بذلك شرفا وفخرا، فمن أراد أن يحبه الله سبحانه وتعالى فليصبر على الشدائد والبأساء والضراء وتكاليف الدعوة الباهظة قال تعالى ﴿ وَاللّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ﴾.

وقال ﷺ: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنّ اللهَ إِذَا أَحَبّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ ".

ومن الفوائد أيضا: أن الله يرفع درجة العبد الصابر ويبلغه بمنزلة لن يبلغه بعمل كالصلاة والصيام قال ﷺ: " فَوَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ، وَمَا يَبْتَلِيهِ إِلَّا لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً مَا يَبْلُغُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ دُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ مَا يَبْلُغُ بِهِ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ ".

ومنها: أن الله بشر للصابرين الذين صبروا إذا أصابتهم المصيبة وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون بشرهم بالصلاة والرحمة والهداية، وأن الله جمع للصابرين ما لم يجمع لغيرهم، والصلاة من الله الثناء لعباده، والهداية هداية توفيق وإلهام، ومن يهدي الله فلا مضل له، ومن يهدي الله فهو المهتد قال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157].

ومنها أيضا: أن الله مدح الصابرين المحتسبين في البأساء والضراء وحين البأس، وأن الله لا يمدح إلا أولياءه المتقين، ولا يمدح إلا من يستحق المدح والثناء قال تعالى ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

ومنها أيضا: أنه مفتاح النصر والظفر، فمن أراد أن ينصره الله على أعدائه فليصبر لأنه مفتاح النصر وباب الظفر والغلبة قال تعالى ﴿ بَلَىٰ ۚ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125].

وقال ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 34].

وقال ﷺ:"واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا".

ومنها أيضا: أنه وصية الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأتباعهم، فقد أمروا أن يصبروا على تكاليف الدعوة ومتاعب الدنيا وعلى الإبتلاءات والمحن فقال موسى عليه السلام لقومه ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128].

ومنها أيضا: أنه وصية الله لنبيه مُحَمَّد ﷺ فقد وصاه أن يصبر على أذى المشركين، وأن يتأسي بإخوانه الأنبياء الذين أوذوا في الله فصبروا وصابروا قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الأحقاف: 35].

ومنها أيضا: أن الصابر ينال بصبره وثباته ويقينه بالله الإمامة في الدين قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].

وقال ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى –: "والصبر لقاح اليقين فإذا اجتمعا أورثا إمامة الدين".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–:" بالصبر واليقين تنال إمامة الدين" .

ومنها أيضا: أنه خير للصابر المحتسب عند الله الأجر والمثوبة قال تعالى ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لكم﴾ [النساء: 25].

وقال ﷺ:"وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له".

وقال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يُصبْ منه".

وقال ﷺ :"إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا".

وقال عمر رضي الله عنه: " وجدنا خير عيشنا بالصبر".

ومنها أيضا: أنه ضياء لصاحبه ينير له الطريق ويهدي به إلى سواء السبيل،

قال ﷺ: "والصّبْرُ ضِياءٌ".

قال النووي –رحمه الله تعالى–: "المراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا، مستمرا على الصواب ".

ومنها أيضا: أنه صفة من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وصفات الأنبياء كلها حميدة ، فالأنبياء هم أصبر الخلق عند الشدائد وأثبتهم عند المحن، فهم صبروا على القتل، وصبروا على تكذيب قومهم وجحد الجاحدين واستهزاء المستهزئين وقلة المتبعين وكثرة المخالفين قالت الرسل لأقوامهم ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: 12].

وقال الله عن أيوب ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[ص:44].

وذكر الله عدة أنبياء في آية فختمهم أنهم كانوا صابرين ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: 85].

ومنها أيضا: أنه وصية الصالحين لأولادهم فقد وصى لقمان الحكيم لإبنه وهو يعظه أن يصبر على ما يصيبه من الأذى والإبتلاء فقال ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].

الحادي عشر: أدعية تزيل الكروب والهموم

الدعاء الأول: عن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن كَثُرَ هَمُّهُ؛ فلْيَقُلْ: اللهم! إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِكَ؛ وفي قبضتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فِيّ حُكْمُك، عَدْلٌ فِيّ قضاؤُك، أسأُلك بكلِّ اسمٍ هو لك، سَمّيْتَ به نفسَك، أو أَنْزَلْتَه في كتابِك، أو عَلّمْتَه أحدًا من خَلْقِكَ، أو أَلْهَمْتَ عبادَك، أو استَأْثَرْتَ به في مكنونِ الغيبِ عندَك: أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، وجلاءَ هَمّي وغَمّي؛ ما قالها عبدٌ – قَطٌّ – إلا أذهب اللهُ غمّه، وأبدله فرجًا.

وفي رواية: "ما أَصابَ عبدًا قطٌ هَمٌّ ولا غمٌّ ولا حَزَنٌ فقال: اللهمّ إنّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيّ قَضَاؤُكَ، أسأُلُكَ بكلِّ اسْمٍ هو لكَ سَمّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ في كتابِكَ، أَوْ عَلّمْتَهُ أحدًا من خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عندَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القرآنَ رَبِيعَ قلبي، ونُورَ بَصَرِي، وجِلاءَ حُزْنِي، وذَهابَ هَمِّي وغمي، إلّا أَذْهَبَ اللهُ هَمّهُ وغمّهُ وأَبْدَلَهُ مكَانًا فرجًا، قالوا: يا رسولَ اللهِ أَفلا نَتَعَلّمُهنّ ؟ قال: بلى يَنبغي لِمَنْ سمعَهُنّ أنْ يَتَعَلّمَهُن".

حديث صحيح. أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم.

الدعاء الثاني: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ بِهَا". رواه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وغيرهما، وصححه الألباني.

الدعاء الثالث: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يَكن رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يدعُ هؤلاءِ الكلماتِ حينَ يمسي وحينَ يصبحُ اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ في ديني ودنيايَ وأَهلي ومالي اللَّهمَّ استُر عوراتي وآمِن روعاتي اللَّهمَّ احفَظني من بينِ يديَّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومِن فوقي وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي.

حديث صحيح رواه عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الصغرى، والمنذري في الترغيب والترهيب والنووي في الأذكار، وغيرهم.

وروى أحمد والبزار – وقال الألباني: صحيح – عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ، فَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ؟ قَالَ:"نَعَمْ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا". قَالَ:"فَضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّيحِ ".

الدعاء الرابع: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَقَالَ: "إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ".

رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:"أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ - ؟ أَللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا". رواه أبي داود وصححه الألباني.

الدعاء الخامس: عن أَبي موسى الأشعرِيّ أَنّ رسولَ اللّهِ ﷺ كانَ إذَا خَافَ قَوماً قَالَ: "اللّهُمّ إنّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ، ونعُوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهمْ"، رواه أَبو داود والنسائي بإسنادصحيحٍ

الدعاء السادس: عن أنس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: " اللّهُمّ لا سَهْلَ إلاّ ما جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وأنْتَ تَجْعَلُ الحَزْنَ إذَا شِئْتَ سَهْلاً ".

الدعاء السابع: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنّ رَسولَ اللّهِ صَلّى اللهُ عليه وسلّمَ كانَ يقولُ عِنْدَ الكَرْبِ: "لا إلَهَ إلّا اللّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلّا اللّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلّا اللّهُ رَبُّ السّمَوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ"، رواه البخاري وغيره.

الدعاء الثامن: عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي، فَقَالَ :"مَا شِئْتَ"، قَالَ: قُلْتُ الرُّبعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ

النِّصْفَ، قَالَ:" مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: "مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ:"إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ". قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الدعاء التاسع: عَن أَنسٍ رضي الله عنه أَنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُول:"اللّهُمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمّ وَالحَزَنِ، وَالعَجزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخلِ وَالجُبنِ، وَضَلَعِ الدّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ" رواه البخاري.

الدعاء العاشر: عن عَبدِ الرّحمَنِ بنِ أَبِي بَكرَةَ رضي الله عنه أَنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" دَعَوَاتُ المَكرُوبِ: اللّهُمّ رَحمَتَكَ أَرجُو، فَلا تَكِلْنِي إلى نَفسِي طَرفَةَ عَينٍ، وَأَصلِحْ لِي شَأنِي كُلّهُ، لا إِلَهَ إِلاّ أَنتَ"، رواه ابن حبان في صحيحه.

الدعاء الحادي عشر: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

الدعاء الثاني عشر: عن أنس بن مالك ﷺ أنَّهُ كانَ معَ رسولِ اللَّهِ صلّى اللَّه عليه وسلم جالسًا ورجلٌ يصلِّي ثمّ دعا: "اللَّهمّ إنِّي أسألُكَ بأنّ لَكَ الحمدُ لا إلَهَ إلّا أنتَ المنّانُ بديعُ السّمواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا حيٌّ يا قيُّومُ فقالَ النّبيُّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ لقد دعا اللّهَ باسمِهِ العظيمِ الّذي إذا دعيَ بِهِ أجابَ وإذا سئلَ بِهِ أعطى".رواه أبو داود وصححه الألباني.

الثاني عشر : الخاتمة

إلى هنا وصلنا نهاية الرسالة الصغيرة التي سميتها "**صبرا أيها الأسير**" فما كان من خطإ أو زلة فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منها، وما كان من صواب وحق فمن الله وحده، وله الفضل والمنة والإحسان في الدنيا والآخرة، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يغفر ذنوب من كتبها أو طبعها أو نشرها أو قرأها من المسلمين، وأسأله سبحانه أن يثبتنا على الطريق في دار المحن والإبتلاء، وفي القبر عند سؤال الملكين، ويوم تبلى السرائر وتتطاير الصحف وتتميز الصفوف بين هالك يؤخذ بناصيته فيلقى في نار جهنم والعياذ بالله، وبين ناج مستبشر يساق إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر وتدخل الملائكة عليه من كل باب قائلين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، نسأل الله أن نكون من أهل الجنة.

وأطلب من كل إخواني الأسرى وأخواتنا الأسيرات إذا قرأوا رسالتي ورأوا فيها زلة أو خطأ من الناحية اللغوية أو العلمية أن يعذروني ويسامحوني فإني لست أهلا للكتابة والتأليف، ولكن أعزي على نفسي الضعيفة أن هذا أقل الواجب الذي أستطيع فعله بحق إخواننا الأسرى وأخواتنا الأسيرات، ولو أستطيع أن يتمزق جسمي وتتطاير جمجمتي ومفاصل عظامي في عملية انغماسية أو استشهادية لتحرير أسرانا من سجون أعداء الله لبادرت إليها وما ترددت لحظة واحدة من حياتي، ولكن قدر الله وما شاء فعل وهو عالم الغيب والشهادة ويعلم السر وأخفى.

وأسأله سبحانه أن يقر بأعيننا وأعين المسلمين بتحرير أسرانا من سجون أعداء الله، وأن يرزقني شهادة خالصة لوجهه الكريم في سبيل نصرة الحرائر في سجون الطغاة، فلا خير في عيش تسبى المسلمات بكل ثغر، وتنتهك أعراضهن، وتستباح حمى المسلمين، ولا ترى من يغار لأعراض المسلمات العفيفات الطاهرات، إلا القلة القليلة المجاهدة التي تكالب عليها ذئاب البشر وأحقر الخلق عند الله من الصليبيين واليهود وعملائهم المرتدين وعلماء السوء والأقلام المأجورة من السياسيين والمثقفين والإعلاميين.

اللهم إن كانت لي دعوة مستجابة اللهم فاجعلها شهادة خالصة في سبيل تحرير الأحرار والحرائر من سجون الطغاة المتكبرين، ونجاة من النار، وفوزا بالجنان، اللهم آمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

